

محاضرة

في معرفة أفضل الطرق لحفظ ومراجعة القرآن الكريم

يوم الجمعة ٢٠/٣/١٤٤٢

إعداد

خادم العلم والقرآن

فؤاد بن جابر بن عبد السلام

مُقرئ القراءات العشر الصغرى والكبرى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :
فرغبةً منّي في نقل تجربتي وخبرتي الطويلة في القيام بتعليم كتاب الله وتحفيظه أحببت أن أدوّن هنا كل ما أظنّه
نافعا ومفيدا في طرق حفظ ومراجعة القرآن الكريم ؛ لما لذلك من أهمية بالغة ، وحاجة ملّحة ، وسؤال متكرر من
الراغبين في حفظ ومراجعة القرآن عن هذه الطرق ؛ حتى يسلكوا أيسرها .

أقسام المحاضرة: قمتُ بتقسيم المحاضرة إلى ثلاثة محاور وهي :

المحور الأول : أمور عامّة ينبغي الانتباه لها والإشارة إليها.

المحور الثاني : الطُّرق المثلى والفعّالة لحفظ القرآن الكريم.

المحور الثالث : الطرق المثلى والفعّالة لمراجعة القرآن الكريم.

المحور الأول : أمور عامة ينبغي الانتباه لها والإشارة إليها

أولاً: الإخلاص : وهو من أصول الإسلام ، قال الله عز وجل : { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء } ، وفي الصحيحين عن الرسول ﷺ أنه قال : " إنما الأعمال بالنيّات وإنّما لكل امرئ ما نوى " .
فعلى الإنسان أن يسأل نفسه لماذا يحفظ القرآن ؟ ولماذا يُتعب نفسه ويُجهدُها ؟ ألدنيا يُصيّبها أم لآخرة يرجوها ؟ ، والعاقل مَنْ تبصّر أمر نفسه ، وفَتّش عن حاله قبل الشروع في العمل .

فالنّيّة هي القاعدة التي ينبغي أن ينطلق منها الإنسان إلى أي عمل كان ، ومنه حفظ القرآن .

ومن علامات الإخلاص أن يستوي عند العبد مدح الناس له من عدمه في أمور العبادات ، ويعني ذلك عدم الالتفات إلى ما يقوله الناس عنه ، وألا يكون ثناء الناس عليه وابتغاء المكانة والجاه والمال عندهم هو الدافع وراء إقباله على حفظ القرآن وغيره من العبادات ، بل يكون الله وحده هو قصده : يبتغي بذلك رضى الله عنه ، والقرب منه ، ويرجو مع ذلك ثوابه ، ويدفع بهذا العمل عن نفسه عقابه .

ثانياً: الترغيب في حفظ القرآن في الصدور والتحذير من نسيانه : الإنسان جُلّ على أنّه لا يُقبل على شيء ولا يُعرض عنه إلا رغبة فيه أو رهبة منه ، فما الذي يرغّبنا في حفظ القرآن ، وما الذي يرهبنا من نسيانه .

وهنا جملة من الأحاديث والآثار التي تدلُّ على ذلك :

بعض ما ذُكر في الترغيب في حفظ القرآن وتعلّمه :

روى أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) في كتاب فضائل الأعمال بسنده (ص ٢٣٧ : ٢٤٢) : عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أنه قال : " خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصُفّة [الصُفّة : موضع مظلل يؤوي إليه فقراء المهاجرين] فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطحان [أو بفتح الباء وسكون الطاء أو كسرهما] أو العقيق [وبطحان والعقيق واديان بالمدينة] فيأخذ ناقتين كُوماوين [الناقة الكوماء : هي الناقة العظيمة السنّام ، وعظم السنّام يدل على السّمّن ووفرة اللحم ، فهي ناقة سمينة نفيسة] زَهراوين في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ قلنا : كلنا يا رسول الله يحب ذلك ، قال : فلان يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث ومن أعدادهن من الإبل " . أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه في كتاب فضائل الأعمال .

ملحوظة : ما بين هذه الأقواس [] في هذا الحديث وغيره من الأحاديث من باب التفسير ، وليس من كلام النبي ﷺ .

أقول : وعدد آي القرآن : (٦٢٣٦ آية) - على عدّ الكوفيين - ، فتأمل كم يكون لك من الفضل والخير إذا جمعت القرآن كله وتعلمت ما فيه ، أو علّمت غيرك ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وقال الخطّابي (ت٣٨٨هـ) : " جاء في الأثر أنّ عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ... فمن استوفى جميع القرآن [أي : حفظه كله] استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جزءا منه كان رُقيّه على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة " . معالم السُنن ١٣٦/٢ ، ولطائف الإشارات ٣٤،٣٥/١ طبعة المُجمّع .

وروى أبو عبيد أيضا بسنده : عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " إنّ الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السّفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران " وهو في الصحيحين بنحو هذا .

أقول : فكلٌّ على خير سواء الذي يتقن حفظ القرآن وقراءته ، أو ما دون ذلك ، مع أفضلية الماهر به .

قال القسطلانيّ (ت٩٢٣هـ) : " والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقّف ، ولا تشقّ عليه القراءة ؛ لجودة حفظه وإتقانه " . لطائف الإشارات ٣٠/١ . والسفرة هم : الرسل أو الملائكة عليهم السلام .

وقال القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) : " يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أنّ له في الآخرة منازل يكون بها رفيقا للملائكة السفرة ؛ لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله ، ... ، وأما الذي يتتبع فيه [وهذه اللفظة في رواية أخرى للحديث] فهو الذي يتردد في تلاوته ؛ لضعف حفظه فله أجران : أجر بالقراءة وأجر بتعبه ومشقته .

فإن قلت يلزم أن المتتبع أفضل من الماهر من حيث إنّ له أجرين ، ولم يذكر للماهر أجرين ، أُجيب بأنّه ﷺ قد ذكر لكل واحد فضيلة ؛ ليكون حثّا له على القراءة ، ... " ، وقال أيضا " ليس معناه أنّ الذي يتتبع له من الأجر أكثر من الماهر به ، بل الماهر أفضل وأكثر أجرا ؛ فإنّه مع السّفرة وله أجور كثيرة ، وكيف يلتحق به من لم يعتن بكتاب الله وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته ودراسته كاعتنائه به حتى مهّر فيه؟ " . إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٦٦،١٦٧/٣ ، ولطائف الإشارات ٣٠/١ .

وروى أبو عبيد كذلك بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّه كان يُقرئ القرآن ، فيمر بالآية ، فيقول للرجل : " خذها [لعله يقصد بأخذها هنا : حفظها ، والله أعلم] ، فو الله لهي خير مما على الأرض من شيء " .

وحافظ القرآن مُقدّم على غيره - من المسلمين - في الدنيا ، وفي القبر ، ويوم القيامة :

ذكر الإمام النَّوَوِيُّ (ت ٦٧٦هـ) في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن الآثَارَ الآتية :

عن أبي مسعود البدري ؓ عن رسول الله ﷺ قال : " يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لكتاب الله تعالى " . رواه مسلم .

وعن ابن عباس ؓ قال : " كَانَ الْقُرَاءُ [أي الحافظون للقرآن] أَصْحَابَ مَجْلِسِ عَمْرِ ؓ وَمَشَاوِرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا

أَوْ شَبَابًا " رواه البخاري في صحيحه .

وعن أبي موسى الأشعري ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى : إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ،

وَحَامِلِ الْقُرْآنِ [حافظ القرآن] غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمَقْسُطِ " وهو حديث حسن .

وعن جابر بن عبد الله ؓ : " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّهُمَا أَكْثَرَ أَخَذَا

لِلْقُرْآنِ ، فَإِنْ أَشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ " رواه البخاري .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ عن النبي ﷺ قال : " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتَلَ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ

فِي الدُّنْيَا فَإِنْ مَنَزَلَتْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا " . قال عنه الترمذي : حديث حسن صحيح ، (ص ١٧ : ٢٠) .

وعن أنس ؓ قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ ، قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ

أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ " رواه النسائي والحاكم .

وقال القسطلاني - بعد نقله للحديث - : " أَيُّ حَفَظَةِ الْقُرْآنِ الْعَامِلُونَ بِهِ ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَالْمَخْتَصُونَ بِهِ

اِخْتِصَاصُ الْإِنْسَانِ بِأَهْلِهِ ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ حَفِظَ لَفْظَهُ وَضَيَّعَ حُدُودَهُ " . كتاب لطائف الإشارات ٢٢/١ .

وقوله ﷺ : " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلْبَسَ وَالدَّاهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ " رواه الحاكم وصححه .

أقول : وهذا كله يعني تقدّم صاحب القرآن وعلو منزلته على غيره ممن ليس كذلك في جميع الأحوال ، ولكن

هذه المنزلة لحافظ القرآن - التي ليست لغيره - مرهونة بامتثاله لما يحفظه وقيامه بحدوده ، وألا تكون سلوكه

منافية لما يحمله من القرآن ؛ لذا كان الصَّحَابَةُ ؓ يقرنون بين حفظ القرآن وتعلّمه والعمل به ، وعلى كلّ فالذي

يلزم المسلم هو أن يبدأ في الحفظ ناويا وعازما على العمل بما في القرآن ، حتى وإن قصّر شيئا ما فهذه طبيعة

الإنسان ، ولا يتدرّع بعدم إمكانية العمل بما في القرآن عن حفظه في صدره ، فقد يكون هذا مدخلا للشيطان كي

يفوّت عليه ثواب وفضل حفظ القرآن ، نسأل الله أن يحفظنا من الزَّلَلِ ومن اتباع خطوات الشيطان .

روى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده في كتاب فضائل الأعمال (ص ٣٧٤ ، ٣٧٥) :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " عُرضت عليّ أجورُ أمتي حتى القَذاة [وهو ما يقع في العين والماء والشَّراب من تراب أو تبنٍ أو وَسَخ] والبَعرة [واحدة البعر : رجيع الشاة وغيره] يُخرجها الرجل من المسجد ، وعُرضت عليّ ذنوبُ أمتي ، فلم أر ذنبا أكبر من آية أو سورة من كتاب الله أوتيها رجل فنسيها " رواه أبو داود والترمذي وتكلم فيه .

وذكر عن ابن جريج أنّه قال : وُحِّدَتْ عن سلمان الفارسيّ أنّه قال : قال رسول الله ﷺ " من أكبر ذنب توافي به أمتي يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها " .

وذكر عن عبد الله [أي ابن مسعود] أنّه قال : " إني لأمقت القارئ أن أراه سميना نسيًا للقرآن " .

وذكر عن الضحّاك بن مزاحم أنّه قال : " ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه ، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول : {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم} وإنّ نسيان القرآن من أعظم المصائب .

وذكر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : " بئس ما لأحدكم أن يقول : نسيْتُ آية كَيْت وكَيْت ، ليس هو نسي ، ولكن نُسِّي ، واستذكروا القرآن فلهو أشدّ تَفْصِيًا [التفصّي من الأمر : الخروج منه والتخلُّص] من صدور الرجال من النِّعم من عُقله [والعقل : ما تربط به البهيمة] " أخرجه البخاري .

وفي هذا الحديث أمرٌ من النبي ﷺ باستذكار ومراجعة القرآن خشية نسيانه ، وظاهر الأمر الوجوب الشرعيّ .

وذكر الشيخ عبد القادر الأرئوط - في تحقيق كتاب التبيان للنووي (ص ٥٥) - عن أبي العالية (من التابعين) موقوفاً : " كنا نَعُدُّ من أعظم الذنوب أن يتعلّم الرجل القرآن [أي يحفظه] ، ينام عنه حتى ينساه " وإسناده جيد .

ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح : " في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ، ويقولون فيه قولاً شديداً " .

ثالثاً: شِدّة ما يلاقيه حافظ القرآن : القرآن مع سهولة حفظه إلا أنّه سريع التّفُلّت والذهاب لمن لا يتعاهده ، ولعل الحكمة في ذلك حتى يتعاهده صاحبه دائماً ولا ينأى عنه ولا يهجره ، فإذا هجره كان جزاؤه السريع النسيان ، وربما كان وراء سرعة تفلّت القرآن ونسيانه هو خصوصية القرآن : في أنّه لا يجوز فيه إبدال حرف بآخر ولا حركة بأخرى ، فأَيّ خَرْقٍ فيه يُعَدّ نسيانا ، والله أعلم . والأمر كما ذكر عن النبي ﷺ سابقاً.

رابعاً: الترتيب الصحيح لأولويات الإنسان في حياته وخاصة عند تزامم الأعمال : فيقدم الواجبات على المستحبات ، والفروض على التوافل ، حتى إنه يجب مراعاة الترتيب بين الواجبات نفسها ، ولينته الإنسان ، فما كان في حق غيره نافلة قد يكون في حقه واجباً ، فمثلاً مُعَلِّم يقوم بتعليم القرآن وتحفيظه فهذا ليس كمن لا يقوم بذلك فيتعين على المعلم الأول ما لم يتعين على المعلم الثاني ، فلا يسع معلم القرآن أن يكون أقل حظاً في حفظ القرآن ممن لا يقوم على تعليمه ، ولا بُد من الانتباه لهذا .

خامساً: ما لا يدرك كله لا يترك جُلّه : والحرص على كل شيء قد يُفَوِّت على الإنسان كل شيء ، فمثلاً في هذه المذكرة نذكر أشياء نتحرى فيها المثالية ، ونكثر من الوسائل وغير ذلك ، فقد يجد القارئ ثِقَلًا في الأخذ بها كلها ، وقد يظن أنه لن يتحقق الهدف إلا بالأخذ بجميع الأسباب فيترك كل شيء ، لا .. بل عليه أن يأخذ منها ما يَخِفُّ عليه ويسهل ، فقليل دائم خير من كثير منقطع ، " أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ " ، وهذه ليست دعوة مني للفتور والتقصير ولكن نزولا على الواقع ومعرفةً بطبيعة الإنسان ، المهم أن نسعى بقدر استطاعتنا ، والإنسان على نفسه بصيرة وأدري بقدراتها وبما يناسبها ، فلا يحملها أكثر مما تتحمل ، فترك كل شيء ، ولا يهتم لها فيحرمها من كل شيء . وفق الله الجميع لما يحبُّ ويرضى .

سادساً: اليأس والقنوط الذي يتسرب إلى النفوس ومعالجة ذلك : يقول أحدنا جرّبتُ وجرّبتُ في الارتقاء بمستواي ، فلم أوفق سواءً مع نفسي أو مع غيري ، ويظنُّ أن هذا هو آخر ما يستطيع فعله ، فيصبح عنده شيء من الإحباط الذي لا يخفى أثره عليه ، ويؤدّي ذلك إلى انعكاس سيّء وانتكاس عندنا . ومن أبرز أسباب هذا اليأس :

- قلة الصبر واستعجال النتيجة ، وضعف العزيمة . قال تعالى : { ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً } سورة طه .
- عدم اعتماد الطرق الصحيحة المناسبة - في الحفظ والمراجعة - للشخص نفسه .
- البداية بمستوى ضعيف يصعب معه تصحيح الوضع ، فلا يكون حاله كالمبتدئ في الحفظ ، ولا يكون كالمنتهي منه ، فتكون حالة شاذة ، ولكن للأسف هي حالات كثيرة في مجتمع الذين يزعمون أنهم حفظوا القرآن .

- وكذلك ما يتعلق بالنقطة السابقة من محاولة القيام بتنفيذ كل ما يُسمع مع عدم القدرة على ذلك ، فتكون النتيجة ترك كل شيء لعدم تحمُّل الجمع بين أكثر من وسيلة .
 - عدم معرفة الإنسان لقدراته ، والجهل بحال نفسه وما تستطيع .
 - عدم ترتيب أولوياته اليومية والحياتية ، فيبقى في تَخَبُّط دائم .
- إلى غير ذلك من الأسباب .

بعض الحلول المقترحة لذلك :

- الصَّبْر والاحتساب وعدم مطاوعة النفس بقدر المستطاع ، وبالصبر واليقين تبلغ الإمامة في الدين { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا } ، وهذا يحتاج إلى تدريب النفس طويلاً " وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ " .
- خذوا من الأعمال ما تُطيقون ، ولا تحمّلوا أنفسكم ما لا تطيقون ، سواء بما يتعلق بحفظ القرآن أو غيره .
- بذل الأسباب لا يعني بالضرورة النجاح من أول مرة ، فعليك أن تعيد الكرة المرة بعد الأخرى ، ولا تضق بذلك ذرعاً .

المحور الثاني : الطرق المثلى والفعالة لحفظ القرآن

المبحث الأول : ما يتعلق بالحفظ الجديد

أولا / المفهوم الصحيح لحفظ القرآن والمستوى الذي ينبغي أن يصل إليه الحافظ :

أن يكون حافظاً لكل كلمات وآيات القرآن بحسب ترتيبها المعروف في السُّور ، بحركاتها وسكناتها ، لا تلتبس كلمة بأخرى ولا موضع بآخر من المتشابهات وغيرها ، حتى يستوي عنده الغيب والنَّظر ، وحتى يستطيع أن يصلي بما شاء من القرآن وقت ما شاء ، أو قراءة ما شاء من الآيات والسُّور في أيّ وقت آخر خارج الصلاة ، سواء كان ذلك من أول السُّور أو من أواسطها ، أو استحضر آية بمفردها أو بعض آية للاستشهاد بها ، دون الحاجة إلى المراجعة والنَّظر في المصحف قبل فعل أيّ من هذه الأمور . مع معرفة المتشابهات فهذا مما يلزم الحافظ إلزاماً .
وليكن هذا كله مع التجويد وإتقان القراءة على الوجه الصحيح ، فما يأتي مع القراءة الغير مُجَوِّدة (التي يُسرّع فيها القارئ القراءة دون الالتفات والتقيّد بأحكام التجويد) قد لا يأتي مع القراءة المُجَوِّدة .

هذا هو الحد المطلوب للحفظ القوي المطلوب ، وهذا المستوى هو الذي يصدق على صاحبه أنّه حافظ للقرآن ، ومن أخلّ بشيء مما سبق فإنه يبعد عن هذا الوصف بقدر تقصيره فيما ذكرناه .

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) : " والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقّف ، ولا تشقّ عليه القراءة ؛ لجودة حفظه وإتقانه " . لطائف الإشارات ٣٠/١ . والسفرة هم : الرسل أو الملائكة عليهم السلام .
تنبه مهم : لا يعني بحال أنّ المُتَّصف بهذه الصفات السابقة لا يجوز عليه النسيان ، بل النسيان في جبلّة بني الإنسان ، وهو جارٍ على بني آدم لا محالة ، والإنسان لا يؤاخذ على النسيان الطارئ الذي لا يكون بسبب تقصيره ، ولا يكون من عادته ، وإنّما اللوم على المُفَرِّط الذي لا يتعاهد حِفْظه ويكون نسيانه بسبب تفريطه .

ثانيا / بعض الأمور التي من شأنها المساعدة على حفظ القرآن :

- الدعاء : والاستعانة بالله بأن يشرح الله صدرك لحفظ القرآن والإقبال عليه فهو خير مُعين .
- الصبر : وهو رفيق الدرب الذي لا غني عنه في كل عمل ذي بال .
- عدم التسويف : والمصارعة إلى الحفظ من دون تأجيل ولا تسويف ، وعليه أن يغتنم شبابه قبل هرمه ، وصحته قبل مرضه ، بل وحياته قبل موته .

- القراءة في سِير العلماء وكيف كانت همتهم العالية : بقصد شحذ الهمم ، فمن يقرأ في سير هؤلاء الأعلام يستصغر نفسه وعمله أمامهم ، مما يدفع النَّفس إلى التَّأَسِّي بهم ، ويَهْوَن عليه حفظ القرآن ، ويجده عملاً قليلاً يسيراً أمام تلك الجهود والعلوم التي حصلها هؤلاء العلماء الأكابر .
- حُسن تقسيم الوقت : لا بد من وضع جدول زمني للحفظ يتفق مع ظروف الإنسان الحياتية وجدوله اليومي ، ولا يترك الأمر هكذا ، وعليه كي يحقق هدفه : أن يغتنم الأوقات ويُقاطع العادات التي من شأنها إضاعة الأوقات بدون فائدة ، وإذا فَتَّش أحدنا في أوقاته فسيجد منه الكثير المُهدَّر بلا فائدة .
- الالتزام بإحدى حلقات أو مراكز تحفيظ القرآن : الالتزام بإحدى دور تحفيظ القرآن هو أكبر عون بعد الله في حفظ القرآن على الوجه الصحيح .
- البحث عن الصحبة التي تعين : يُفضَّل اتخاذ صاحب أو أكثر للتعاون على حفظ القرآن .
- الاستفادة من الجوال في قراءة وسماع ما يُراد حفظه .

ثالثاً / الطُّرق العملية للحفظ الجديد :

- للحفظ طريقة واحدة وهي : كثرة التَّرديد والتَّكرير للنَّص المراد حفظه .
- وغير ذلك فهي عوامل مساعدة ، وذلك نحو :
- كثرة القراءة في المصحف نظراً : وذلك خلال الوُرد اليومي المعتاد ، بل ويزيد عليه كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، أي عليه اغتنام أي فرصة للقراءة في المصحف في أي وقت أمكنه ذلك ، مثل : بين الأذان والإقامة ، وعقب الصلوات ، وفي أوقات الانتظار ، وفي أوقات الفراغ ، إلى غير ذلك . ويساعده على تحقيق ذلك توفُّر مصحف معه بصورة دائمة . وهذه وسيلة سهلة وميسرة لكل أحد ، وخاصةً لِمَن يشكو من ضعف ذاكرته ، أو ضيق وقته . ومَن أكثر من القراءة نظراً فسوف يجد ذاكرته بعد فُترةٍ ما قد عُلِقَ بها الشيء الكثير - وبنسبة كبيرة - مما يكرِّره بصورة دائمة ، وما عليه بعد ذلك إلا تثبيت كل ما علق بذاكرته ، وسوف يجد عملية التثبيت بعد القراءة كثيراً من أيسر ما يكون بإذن الله . وبحسب تجربتي الخاصة أقول : هذه الوسيلة - فقط - هي التي ساعدتني على حفظ أكثر القرآن ، إن لم يكن كله .

ولكن هنا تنبيه مهم يتعلّق بما قلنا : على مَنْ أراد أن يستفيد من هذه الطريقة أن يُصَحِّح تلاوته أولاً ؛ حتى يَسْلَم من اللحن (أي الخطأ سواء كان : في تشكيل الحروف ، أو إبدال حرف بآخر) ، إذ لا يصح بحال من الأحوال ومهما كانت الأسباب والدواعي أن يحفظ المسلم شيئاً من القرآن دون تصحيحه ، ويكون تصحيح التلاوة بالقراءة على مُعلِّم مُتقن ، فإن لم يجد فيكون بالسماع من شيخ مُتقن أيضاً ، فعدم الحفظ أُولى من الحفظ خطأ ، والوقاية خير من العلاج ، وتصحيح اللحن بعد الحفظ أصعب بكثير من الحفظ نفسه . وبأي شيء ينتفع صاحب الحفظ الخطأ ، وأي ثواب ينتظر ؟ ، ولا أدري هل يَأْثِم أم يُؤْجَر ؟ ، وهذا مهم الانتباه له من المعلمين والطلاب ، وأنا أعلم أن هذا يكلّف الحافظ الجهد والوقت - والمعلّم أيضاً - ، ولكن لا بد من ذلك ، حتى السّماع قد لا يغني عن العرض ، فلو كان السّماع يُغني الآن في تصحيح الألفاظ لصار الناس كلهم متقنين ، ولكن يُلجأ إلى وسيلة السماع عند عدم القدرة على العرض على المعلّم .

- السّماع الكثير من المشايخ المتقنين وليس من أي أحد : وهذه وسيلة في تناول الجميع ، وخاصة في السيارة أو أثناء القيام بأعمال المنزل وغير ذلك من الأوقات ، مع الاقتصار على المقاطع المطلوب حفظها وتكرارها المرة بعد الأخرى ، وما عليه بعد ذلك إلا تثبيت ما كرر سماعه . وبعض التسجيلات فيها قراءة الشيخ وتكرار مجموعة من الطُّلاب بعده ، فهذا أفيد .

- الكتابة : وهي طريقة ممتازة قديمة هُجرت للأسف الشديد كانت في الكتاتيب لتعليم الصغار بالكتابة على الألواح ، وهي طريقة قوية في تثبيت الحفظ فما كتبه الإنسان بنفسه يصعب نسيانه ، وكذلك فيه فائدة التعرّف على الكتابة الخاصة بالقرآن وهو الرسم العثماني ، كما كان يفعل أهل المغرب العربي في حفظ كلمات القرآن ورسمه معا ، وكان لا يُعَدُّ الحافظ حافظاً عندهم إلا بحفظ القرآن لفظاً ورسماً .

- التفسير : يمكن الاستعانة بالتفسير وفهم الآيات المراد حفظها قبل الشروع في حفظها ، فذلك مما يُيسّر على الحافظ حفظه ، وخاصة في بعض الآيات مثل آيات المواريث في سورة النساء .

رابعاً / الخطوات التي ينبغي اتباعها في الحفظ الجديد :

- تحديد المقطع المراد حفظه في الجلسة الواحدة : على ألا يزيد عن صفحة واحدة (وجه واحد) ، حتى ولو كان مجموع المطلوب حفظه أكثر من صفحة فيُجزئ المطلوب على عدّة جلسات ، أي يكون الحفظ على فترات متباعدة أو متقاربة ، فالمهم أن يتخلّلها فترات راحة للتّغيير والتّجديد ، وهذا هو الأفضل ؛ كي تكون النّفس أنشط ، والذاكرة أقوى ، فالنّفس تفتّر والذاكرة تكسل كلما أكثر عليها الإنسان ، ومع تجديد النشاط بأي شيء يكون الحفظ أقوى وأسرع .
- وأولى خطوات الحفظ غيبا النّظر في المصحف كثيرا : وذلك بأن يُمعن - كل من يريد حفظ شيء من القرآن - النّظر في الآية الأولى من المقطع المراد حفظه ويُطيل النّظر فيه ، ولا يرفع نظره حتى يستوعب ما في الآية ويصورها تصويراً في ذهنه ، مع القراءة بصوت مسموع ، وتكرير ذلك ، ولا يكفي بمجرد نظرة عابرة سريعة خاطفة من دون تدقيق ، فهذا غير صحيح ويسبّب مشاكل فيما بعد ، مع وجوب القراءة لكل حرف في الآية بالشّكل الصحيح . ويُفضّل أن يكون المصحف الذي يقرأ فيه مصحفاً كبير الحجم ، فأنا لا أرى الحفظ في المصاحف الصغيرة الحجم بحجّة أنه أسهل في حمله .
- حفظ الآية الواحدة دون الوقوف على شيء منها : يستحسن ربط جميع كلمات الآية الواحدة ببعضها أثناء الحفظ ، ومع الآية الطويلة لا بدّ أيضاً من ربط جميع كلماتها ببعض ؛ وذلك حتى لا يُسقط الحافظ منها شيئاً ، وهذا لا يعني إهمال مواضع الوقف في الآية ، ولكن يكون مراعاة ذلك أثناء الحفظ بمعرفة مواضع الوقف فقط دون الالتزام بها ، وبعد الاطمئنان على الحفظ عليه أن يلتزم بها .
- تكرير الآية الواحدة : فيما لا يقل عن عشر مرات متتالية ، قابلة للزيادة حتى يطمئن لحفظه للآية ، فالعدد ليس مراداً أكثر من الاطمئنان على حفظ الآية تماماً ، وإذا اشتبه عليه شيء فليُعد النّظر في المصحف بقوة ، ولا يكفي باستراق النّظر .
- الانتقال إلى الآية التالية : بعد الاطمئنان على حفظ الآية الأولى ينتقل إلى الآية التي تليها ، ويُعيد نفس الطريقة التي حفظ بها الآية الأولى تماماً .

- العودة إلى الآية الأولى وضمها مع الثانية : بعد الاطمئنان على حفظ الآيتين كلٌّ على حده ، يجب ربط الآيتين ببعضهما ، ومعاملتها كآية الواحدة من حيث تكريرها وربط أجزائها ببعضها بعض .
- الاستمرار على هذه الطريقة في ربط آيات الصفحة الواحدة : يبقى في ربط الآيات بعضها ببعض حتى نهاية الصفحة ، حتى تكون آيات الصفحة الواحدة كآية الواحدة في ترابط أجزائها ؛ لأنّ ربط الآية بالآية من أكبر ما يعاني منه الحافظ في حفظه الجديد .
- وبعد الانتهاء من الصفحة الأولى : لابد من تجديد النشاط الذهني قبل البدء في حفظ الصفحة التالية إن كان في نفس الوقت ، وسواء كان استئناف الحفظ في نفس الوقت أو في أي وقت آخر فلا بدّ من ربط الآية الأخيرة من الصفحة الأولى بالآية الأولى من الصفحة التالية ، وهكذا يُفعل في كل الصفحات حتى نهاية السورة .
- وبعد الانتهاء من السورة كاملة : يتعيّن مراجعتها كاملة - غيبا - عدّة مرات متتالية حتى يطمئن لحفظها كاملة بالمستوى المطلوب والمشار إليه سابقا ، ولا يستعجل في الانتقال إلى سورة أخرى قبل إتقان الأولى ، والاستعجال هو آفة كثير من المشتغلين بحفظ القرآن . وعموما عليه ألا ينتقل من صفحة إلى صفحة أخرى ولا من سورة إلى سورة أخرى إلا بعد إتقان الأولى منهما ، وإلا فهو يغشّ نفسه ، وكما قالوا : من استعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه .
- أقول : الالتزام بهذه الطريقة سوف يكلف الحافظ الكثير من الجهد والوقت ، وأنا أدرك ذلك تماما ، ولكن لا سبيل له إلا ذلك في سبيل الوصول إلى المستوى المطلوب في إتقان حفظ القرآن ، والتراخي واستعجال النتيجة وعدم الصبر يؤدّي حتما إلى ضعف مستوى الحفظ ؛ لذا تكثّر الشكوى من ضعف الحفظ الجديد لما ذكرناه . والحفظ الأول إن لم يكن قوياً وصحيحاً فسوف يكون وبالاً على صاحبه ، وحِملاً ثقيلاً عليه ، ولن يستفيد منه شيئاً ، فالذي يُسجّل في الذهن أول مرة يصعب تغييره ، والمستوى الذي بدأ به الحافظ يبقى عليه ، ولا يتغيّر إلى الأفضل إلا بجهد كبير قد يكون أصعب من الحفظ الجديد . وأيهما أفضل للإنسان : أن يجهد نفسه في أول الأمر ويُحصّل مقصوده والاستفادة المرجوة ويصبح حافظاً حقاً ، أم يبقى على حاله يكثّر الشكوى : من ضعف الحفظ ، ومن صعوبة المراجعة ، ومن تصحيح الأخطاء ، ومن الألحان التي عنده ؟ .

خامسا / الأجواء التي ينبغي أن يكون عليها المنشغل بحفظ القرآن والتي تسبق عملية الحفظ :

مما لا شك فيه أن الأجواء التي يعيش فيها المنشغل بحفظ القرآن في لحظات الحفظ لها دور مهم في سرعة وإتقان المحفوظ الجديد ، لذا ينبغي الانتباه إلى الأمور الآتية :

- أهم شيء وأول شيء هو استحضار النية واستنهاض الهممة : أي نية إخلاص العمل لله وحده دون سواه ، واستنهاض الهممة يكون بالحديث إليها عن ثواب حفظ القرآن ، وما كان عليه سلف الأمة من هممة عالية ، وهذه الأمور كلها لا تستغرق أكثر من لحظات حتى تدار في ذهن الإنسان من غير تكلف ولا إطالة ولا وسوسة .
- تهيئة النفس والمناخ المناسب قبل الشروع في الحفظ : مراعاة الحالة النفسية ضرورية قبل الشروع في الحفظ ، فلا بُدَّ من أن يتفقد الإنسان حاله أولا وبصورة سريعة ، وأعني بذلك ما يعتري الإنسان : من حالة الفرح والحزن ، ومن التعب والراحة ، ومن الغضب وعدمه ، ومن التفرغ الذهني أو انشغاله ، ومن كثرة التفكير من عدمه ، ومن الجوع أو الشَّبَع ، وما أشبه ذلك .
- اختيار المكان المناسب : فقد تكون حلقة التحفيظ أفضل من البيت ، وقد يكون العكس ، وقد تكون السيارة أثناء الذهاب والعودة أفضل ، وقد يكون في الحرم أفضل من هذا كله ، المهم المكان المناسب البعيد عن الضجيج والانشغال الذهني ، والانشغال بالأولاد أو الأقارب أو الهاتف ، أو غير ذلك .
- اختيار الوقت المناسب : اختيار الوقت المناسب صباحاً كان أو مساءً ، المهم أن يكون في الوقت الذي يكون فيه الإنسان أنشط فيه من غيره ، ويكون فيه بعيداً عن اجتماع أهل البيت أو غيرهم ، وبعيداً عن المشغلات والملهيات .
- القراءة بصوت مسموع وبسرعة مناسبة : ولتكن قراءتك أثناء الحفظ بصوت تُسمع به نفسك من غير إجهاد لها ، وتكون وسطاً بين السرعة والبطء بحسب ما يروق لك من ذلك ؛ حتى لا تجهد نفسك بسرعة ومن ثم تتوقف عن الحفظ .

سادسا / تثبيت الحفظ الجديد :

تثبيت الحفظ الجديد أمر ضروري بعد الانتهاء منه ، ومن التزم بما قلناه من قبل فسوف يخفُّ عليه أمر تثبيت الحفظ الجديد ، وهناك أمور من شأنها المساعدة على تثبيت الحفظ الجديد ، منها :

- التسميع بعد الحفظ على شخص آخر : والحد الأدنى المطلوب توفره في الشخص الذي يقوم بدور المتابع هو أن يُحسن قراءة القرآن نظراً ولا يلحن فيه ، حتى وإن لم يكن حافظاً للقرآن ، ولو كان حافظاً لكان أفضل . وفائدة ذلك هي : اكتشاف الأخطاء التي قد يغفل عنها الحافظ ، سواء ما يتعلّق باللفظ (أي إبدال كلمة بأخرى) ، أو ما يتعلّق بالشكل (أي إبدال حركة بأخرى) ، ويفعل الحافظ ذلك حتى يمكنه استدراك هذه الأخطاء سريعاً من قبل أن تثبت هذه الأخطاء أكثر في ذاكرته ، لذا ننصح ألا يحفظ أحد شيئاً من القرآن إلا بمتابعة إنسان متقن ؛ حتى يطمئن على سلامة حفظه .

- معالجة أخطاء الحفظ الجديد : ينبغي التوقّف عند الأخطاء والتعرّف عليها ومحاولة معالجتها كالاتي :

- التعرف على سبب الخطأ : هل هو لاشتباه موضع بموضع آخر ، أم الخطأ في ترتيب الآيات وعدم تسلسلها على الوجه الصحيح ، أم هو بسبب اللحن الجليّ (أي الخطأ في الحركات) ، أم هو بسبب ركافة الحفظ وضعفه ؟ ، إلى غير ذلك من الأسباب .
 - القيام بمعالجة الخطأ : لا ينبغي تجاهل هذه الأسباب السابقة وتجاوزها دون الوقوف عندها ومحاولة معالجتها ؛ لأنّ تجاهلها يعني بقائها على هذه الحال دون تغيير ، وتبقى مواضع ضعف في الحفظ الجديد خلافاً لما قبلها ولما بعدها حتى مع تقادم الحفظ ، فعلى مَنْ عنده مثل هذه المشاكل في الحفظ الجديد أن يستدركها سريعاً ولا يهوّن من شأنها ، ولا يسوّف في معالجتها اعتماداً منه على أنّ هذه المشاكل ستعالج تلقائياً مع الوقت .
- كيفية معالجة هذه المشاكل :

(١) إذا كان الخطأ يتعلّق بالحركات - وهو أخطر شيء - : فإما أن يكون الحافظ عنده نصيب وقدر من النّحو فسوف يسهل عليه معرفة سبب الخطأ ومعالجته أيضاً ، وإن لم يكن كذلك فعليه أن يخطّ خطاً بالمرسم تحت الكلمة التي وقع فيها اللحن (أعني هنا الخطأ في الحركات) ، ويضع دائرة صغيرة حول الحرف الذي وقع فيه اللحن ، ثم يقوم بتكرار الصواب مرّات عديدة لا تقلّ عن عشر مرّات ، ويفعل هكذا كلما تكرّر عنده لحن ، وبعد انتهاء الصفحة يرجع مرة أخرى إلى هذه المواضع ويكرر الصواب عدة مرّات في سياق قراءة الآية كاملة حتى يطمئن على سلامة القراءة تماماً من اللحن الجلي في هذه الصفحة . وبهذه المناسبة ننصح حافظ القرآن

بأن يكون عنده نصيب ما - ولو الحد الأدنى - من علم النحو الذي يسلم به من الخطأ في الحركات ، ولا يلزم من ذلك الاطلاع على المطوّلات في علم النحو بل يكفي في ذلك المختصرات وأبسط الكتب .

(٢) إذا كان الخطأ يتعلّق بالمتشابهات : أكثر مشاكل الحفظ الجديد وحتى القديم متعلّقة بالمتشابهات ، والخطأ في المتشابهات يكون عادةً بسبب انتقال القارئ من موضع إلى موضع آخر يشابهه (أي ينزلق من موضع إلى موضع آخر يشابهه وهو لا يشعر) ، فهذا ما يصلح معه التكرار فقط ، بل لا بُدّ قبل التكرار من تحديد المواضع الأخرى التي تتشابه مع هذا الموضع الذي وقع فيه الخطأ ، مع البحث عن الفروق الدقيقة التي أدّت إلى هذا الانتقال (وأعني في حدود المحفوظ ؛ لذا كلما كثر الحفظ كثرت هذه المتشابهات) ، وتحديد هذه الفروق الدقيقة وتمييزها عن بعضها يتطلّب تفنّناً وابتكاراً وإعمالاً للذهن من الحافظ في وضع علامات للتمييز بينها ؛ حتى يسلم من الخلط بينها مهما تطاول الزمن ، وتباعدت فترات المراجعة ، ومن ذلك : وضع علامات من عندك تميّز بها بين المتشابهات بأي طريقة كانت : سواء كانت بالمعنى ، أو باسم السورة ، أو بترتيب الحروف الهجائية ، أو بترتيب السور ، أو غير ذلك .

فعلى سبيل المثال : قصة آدم - عليه السلام - مكررة في القرآن عدّة مرات : ففي سورة البقرة قوله تعالى : {فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر} ، وفي سورة الحجر قوله تعالى : {فسجدوا إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين} ، وفي سورة ص قوله تعالى : {فسجدوا إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين} : نلاحظ تشابه بين هذه المواضع الثلاثة فيما بعد كلمة {إبليس} ، وإذا نظرنا إلى موضع سورة البقرة نجد أنه جمع بين الكلمتين {أبى - استكبر} ، ونجد بعد ذلك أنّ هاتين الكلمتين موزعتان على تلکما السورتين بالترتيب : فموضع الحجر فيه كلمة {أبى} فقط ، وموضع سورة ص فيه كلمة {استكبر} فقط ، فجاء هكذا مرتبا بين السور الثلاث ، فملاحظة الحافظ لهذا الأمر يجعله بعيدا عن الخلط بين هذه المواضع الثلاثة . مثال آخر : في سورة غافر قوله تعالى : {إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذاب} ، وبعده : {إنّ الله لا يهدي من هو مسرف مرتاب} : نلاحظ هنا تطابق بين الموضعين إلى كلمة {مسرف} ويقع الخلط عادة في الكلمة التي تليها ، ويمكن التمييز بينهما بترتيب الحروف الهجائية ، فتقدّم كلمة {كذاب} على كلمة {مرتاب} في ترتيب السورة يمكن ربطه بترتيب الحروف الهجائية ؛ لتقدّم حرف الكاف على حرف الميم في الترتيب الهجائي .

مثال ثالث : في سورة غافر أيضا قوله تعالى : {الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كِبَرٌ مقتا عند الله ...} ، وبعده في نفس السورة قوله تعالى : {إنَّ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كِبَرٌ ...} : نلاحظ تشابه كبير بين الموضعين إلى كلمة {أتاهم} ، ويمكن التفريق بينهما في أنَّ الموضع الثاني فيه {إنَّ} في بداية الآية مع {إنَّ} بعد كلمة {أتاهم} ، بخلاف الموضع الأول الذي لا يُبدأ بـ (إنَّ) ، فإذا ابتدأ الحافظ الآية فعليه أن ينتبه إلى هذا الفرق حتى لا ينتقل إلى الموضع الآخر .

مثال رابع : في سورة النساء قوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا كونوا قَوَّامين بالقسط شهداء لله} ، وفي سورة المائدة قوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا كونوا قَوَّامين لله شهداء بالقسط} : نلاحظ تطابق بين الموضعين إلا في تقديم كلمة {القسط} أو تأخيرها ، ويمكن تمييز الفرق بينهما بأنَّ سورة النساء فيها (سين) فيكون المقدم فيها كلمة {القسط} التي فيها (سين) أيضا ، ويكون موضع سورة المائدة عكس ذلك .

وقريب من المثال السابق قوله تعالى في سورة الإسراء : {ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل} ، وفي سورة الكهف قوله تعالى : {ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل} : نلاحظ تطابق بين الموضعين إلا في تقديم كلمة {للناس} أو تأخيرها ، ويمكن التمييز بينهما باسم السورة كما قلنا في المثال السابق .

مثال خامس : في سورة الحج قوله تعالى : {ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم ...} ، وفي سورة غافر قوله تعالى : {ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل} : نلاحظ زيادة {ثم لتكونوا شيوخاً} و {من قبل} ، وفي العادة يحدث خطأ بعد {ومنكم من يتوفى} ، ويمكن تفادي هذا الخطأ بفهم الآية ، فأية سورة غافر فيها {ثم لتكونوا شيوخاً} فكان من المناسب له ذكر {من قبل} بعد {ومنكم من يتوفى} أي من قبل بلوغ مرحلة الشيخوخة .

مثال سادس (بل قاعدة بالاستقراء وليس شرطاً): إذا كانت الأحداث سريعة ومتعاقبة تأتي بالفاء في نحو: (فلما جاء أمرنا) بالفاء في قصة صالح وقصة لوط في سورة هود، ففي الأولى بعد ان قال لهم (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) وفي الثانية بعد أن قالت الملائكة للوط عليه السلام (إن موعدهم الصبح) أي بعد انتهاء المدة مباشرة حل بهم العذاب، وكذلك يلاحظ في قصة يوسف عليه السلام إذا كان الأمر فيه عجلة تأتي الفاء وإن كان غير ذلك تأتي بالواو، نحو (ولما جهزهم بجهازهم) في الموضع الأول، (فلما جهزهم بجهازهم). في الموضع الثاني.

فإذا استطعت في هذا وأمثاله تمييز أحد المتشابهين فإنك بذلك تسلم من الوقوع في الخطأ في الموضع الثاني. والأمثلة عندي في هذا كثيرة قد تحتاج إلى مؤلف مستقل ، ولكن في هذه الأمثلة الكفاية لمن تدبرها جيدا . وهذه الطريقة التي ضربت عليها الأمثال هي طريقة مُجَرَّبَة وناجحة جدا ، وأوصي بها جميع إخواني وأخواتي من الحفاظ لكتاب الله ، ويمكن الاستعانة في ذلك ببعض الكتب التي تُعنى بالمتشابهات ، ولكن مع ذلك أرى أن تفعيل الشخص بنفسه لهذه الطريقة يكون أنفع له من الاعتماد على الكتب ، ولن يُعَدِم الحيلة .

(٣) إذا كان الخطأ متعلِّقا بترتيب الآيات : علاج ذلك يكون بوصل أول الآية التي يقع الخطأ في ترتيبها بآخر الآية السابقة في نفس واحد ، ويُكرَّر ذلك بما لا يقل عن عشر مرات .

أو تعلمها بشيء مثل ما مضى في علاج المتشابهات، فمثلا في سورة التكويد الترتيب من أعلى إلى أسفل وكذلك في سورة الحج عند قوله تعالى: (ألم تر أن الله يسجد له من السموات ومن في الأرض والشمس...) الآية. أو بترباط الأحداث مثل ما في سورة القمر (ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر...) وقبلها في قصة ثمود، وكذلك في سورة القلم (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة...) أو أطوار خلق الإنسان في سورة المؤمنين وغيرها: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من ماء مهين...) ويلزم من ذلك كله الفهم الصحيح لما يقرأ الحافظ.

(٤) إذا كان الخطأ متعلِّقا بشيء من أجزاء الآية : بداية لا بد من حفظ الآية كاملة دون فصل بين جملها وكلماتها ، ولكن إن وقع نسيان بين بعض أجزاء الآية الواحدة : فعلاج ذلك يكون بتكرار موضع الخطأ متصلا بما قبله وبما بعده ، ولا يكفي في هذا البداية من موضع الخطأ فقط .

فمثلا في سورة المائدة قوله تعالى (حرّمت عليكم الميتة ... اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم ... اليوم أكملت لكم دينكم ...) ، فبدلا من أن يقرأ (اليوم يؤس ...) انتقل إلى (اليوم أكملت ...) ؛ أي بدلا من قراءة كلمة (اليوم) في الموضع الأول انتقل إلى كلمة (اليوم) في الموضع الثاني ، فعليه هنا أن يصل من قوله تعالى (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) إلى قوله تعالى (...) اليوم أكملت لكم دينكم) في نفس واحد عدة مرات متتالية حتى يطمئن الحافظ على ترباط كلمات الآية بالترتيب الصحيح وعدم إسقاط شيء منها .

(٥) الخطأ في خواتيم الآيات : علاج ذلك - إضافة إلى ما سبق ذكره في الفقرة السابقة - هو ربط أواخر الآيات بسياق الآية نفسها من حيث المعنى ، ففي العادة يكون هناك تناسب بين ختام الآية مع مضمونها ، فمثلا في

سورة آل عمران قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الأرض يعفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) ، وفي سورة المجادلة قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة ... إنّ الله بكل شيء عليم) ، وفي سورة الممتحنة قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين ... أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين) . فجاء ختام هذه الآيات مناسبا لمضمونها .

إلى غير ذلك من أسباب الخطأ ، فعلى الحافظ أن يجتهد في البحث عن أسباب الخطأ وعلاجه ، مع تصحيح الخطأ وتكرار الصواب عدة مرات حتى يزول الخطأ ويثبت الصواب بدلا منه .

تنبيه : الحفظ إذا كان قويا يكون الخلل فيه في مواضع معينة دقيقة وقليلة مثل : ترك حرف أو كلمة أو تقديم أو تأخير ، فعلى الحافظ أن لا يبرح هذا المكان حتى يعالج الخلل الذي فيه ، فهو كترميم البناء المكتمل الجوانب ، إلا أنّ فيه خللا ما يُشوّه صورته ، والقرآن لا يقبل بحال إبدال حرف بآخر ولا حركة بأخرى ، فلذا تكون عملية الإتيان الكامل تحتاج إلى التمهّل والصبر والمتابعة الدقيقة .

ومن الوسائل التي تعين على تثبيت الحفظ :

- اختيار صديق للدرب يعاونك على الحفظ والتسميع ، حتى ولو عن طريق الهاتف أو النّت إن لم تيسر المقابلة .
- أن تُصَلّي النوافل وحتى الفرائض بمحفوظك الجديد ، فكلما انتهيت من حفظ صفحة أو حتى نصف صفحة صلّ بها ، وأفضل شيء في السّحر (أي قيام الليل) ، حتى ولو لم تستطع أن تكمل مرة بسبب أنّك نسيت فلا تنصرف عن هذه الطريقة ، وعليك أن تراجع المقطع الذي تودّ الصلاة به - بصورة جيدة - ثم تصل به .

- اتّبع حفظك الجديد بالسماع كثيرا لما حفظته ، كلما أتيت لك الفرصة لذلك .

وأخيرا الشّعار الذي ينبغي أن نرفعه جميعا هو (الكَيْفُ أهم من الكَم) : وهذا يعني أنّ قليلا مُتقنا خيرٌ من كثير غير مُتقن ، فعلى الحافظ ألا يستكثر من الكم المحفوظ - مهما كانت الأسباب - على حساب الإتيان ، وماذا يستفيد من اتّم حفظ القرآن - زعما منه - وهو لا يستطيع مثلا أن يصلي بما شاء منه ؟ .

المحور الثالث : الطرق المثلى والفعالة لمراجعة القرآن الكريم

أكبر مشكلة تقابل الحفظ الجديد هي النسيان السريع له ، وهذه المشكلة دواؤها المراجعة الكثيرة المُنظمة .
وأودّ هنا أن أستعرض هذه النقاط المهمة المتعلقة بأمر المراجعة :

- مراجعة القرآن هي وصية النبي ﷺ لأمته : قال ﷺ : " تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلّناً من الإبل في عُقلها " ، وقال ﷺ أيضا : " إنّما مثل صاحب القرآن كمثّل الإبل المُعلّقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت " . رواهما البخاري ومسلم .

- المراجعة الحصن الحصين لمجهود الحافظين لكتاب ربّ العالمين : ما دامت طبيعة حفظ القرآن الكريم هكذا كما وصفها النبي ﷺ ، فلا بد من تعاهده بالمراجعة الدورية التي لا تتوقف ، ما دمنا خائفين على ذهابه ، والعقل الناصح لا يفرط فيما اكتسبه وبذل فيه الجهد والوقت بل يحافظ عليه ، ولا يتركه هكذا حتى يعود إلى نقطة الصفر ، قال تعالى : {ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا} سورة النحل . فالمراجعة هي الضمانة الأولى لتثبيت المحفوظ ولحفظ المجهود الذي بذله الحافظ في الحفظ ، وخاصة مع الحفظ الجديد الذي يحتاج إلى تثبيت ولا يقتصر الأمر فيه على مرة أو مرتين بل تكون المراجعة شيئا لازما مستمرا إلى أن يصل الحافظ إلى درجة الحفظ عن ظهر قلب ويستوي عنده النظر والغيب ، ويكون ورده اليومي هو حظّه من المراجعة اليومية ويقرأه غيبا ، ولا يطالع في المصحف إلا إذا اختلط عليه شيء ، فالقرآن غالب .

- لِمَن تكون المراجعة : لا تكون المراجعة إلا لمن حفظه لا بأس به ، وهو إلى القوة أقرب منه إلى الضعف ؛ للحِفاظ عليه من الدّهاب أو النقصان ، وأما ضعيف الحفظ الذي يكاد يكون حفظه ومراجعته سواء ، فيلزمه ما سبقت الإشارة إليه في الحفظ الجديد ، ومَن يكن حاله هكذا يجد مشقّة في المراجعة ، بل سيكون حاله أصعب من حال الذي يحفظ حفظا جديدا ؛ لأنّ الحفظ الجديد تتوقُّ إليه النَّفس ، وتُشَمِّر له أكثر من المراجعة .

- المراجعة أهمّ من الاستكثار من الحفظ الجديد : نعم المراجعة أهم من الجديد ، فالذي يبنى على أساس ضعيف ثم يبنى ويُعَلَّى البُنيان هكذا إذا تم له البناء سقط كله فلم يدرك منه شيئا ، وكذلك مَن يحفظ حفظا متتاليا بعضه أضعف من بعض غير مبال بالمراجعة وتثبيت الحفظ الجديد إذا انتهى لا يجد منه شيئا ، وصار في حيرة من أمره ، وبدأ يكثر الشكوى ماذا يفعل ، ونحن نقول له : الوقاية خير من العلاج . فلا تنتظر حتى تصل إلى هذا

الوضع المؤسف . لذا ننصح أي إنسان مشغول بحفظ القرآن : إذا تراجعت الأعمال عليك وضاعت الأوقات بك ولم يبق لك إلا وقت واحد أنت مخير فيه بين الحفظ والمراجعة فقدّم فيه المراجعة على الجديد ، ولا تُسرّ بكثرة الحفظ الجديد دون مراجعة وتثبيت القديم .

وهذا أنفع لكل مشغول بحفظ القرآن ، فالإتقان يعقبه إتقان ، والضعف يعقبه ضعف آخر ، ولهذا وذاك أثر نفسي على الحافظ ومردود إيجابي أو سلبي يدفعه أو يمنعه ، ونحن بحاجة إلى أن يصير تقديم المراجعة على الجديد عند التعارض عقيدة ومبدأ لنا ولمن نُعلّمه ، فقليل متقن أفضل من كثير غير متقن ، وهذه ليست دعوة للتقصير في المنهج أو زهدا في حفظ القرآن ، ولكن يكون بهذا الشرط فينفع الجميع ويسلمون من النسيان .

- طرق المراجعة من حيث الكمّ والكيف وغير ذلك :

هذه الطرق متعلقة تعلقاً مباشراً ببرنامج الحفظ ، ولا يخلو من أحد أمرين :

إما أن يكون ما زال يحفظ ولم يتمّ حفظ القرآن بعد ، أو يكون انتهى منه تماماً ويريد أن يراجع .

الحالة الأولى (لم يتمّ الحفظ بعد) : فهو ما زال يجمع بين الحفظ الجديد والمراجعة ، ويمكن أن يكون المحفوظ المراد مراجعته قليلاً أو كثيراً ، بحسب الكمّ المحفوظ ، وقد يكون من الصعب الجمع بين الحفظ الجديد والمراجعة في يوم واحد وخاصة إذا كان المحفوظ كثيراً ، وهناك عدة اقتراحات لذلك :

• أن تكون هناك محطات يتوقف فيها لمراجعة ما سبق قبل استئناف الحفظ الجديد : مثل التوقّف عند كل جزء ؛ لمراجعته وتثبيته قبل الشروع في حفظ ما بعده ، أو يكون التوقّف بعد الانتهاء من السورة تماماً ، سواء كانت من السُور السبع الطّوال مثل البقرة ، أو المئين مثل هود ، أو أقل من ذلك . فإذا كثر عليه الكم وتحتاج المراجعة إلى وقت طويل وطاقت نفسه إلى الحفظ الجديد فممكن أن يجمع بين الجديد والمراجعة في يوم واحد إن كان وقته يسمح بذلك ، ويُقدّم فيه المراجعة على الجديد ، أو يجعل يوماً للجديد ويوماً للمراجعة ، وربما يكون هذا أفضل .

• وأما عن الكمّ اليومي : فإن كان كل يوم فيراجع عُشر المحفوظ كحد أدنى (أي بنسبة ١٠%) حتى يمرّ على جميع محفوظه في مدة لا تزيد عن عشرة أيام ، وإن كان يوم بعد يوم فيكون ضعف ذلك في المدة .

تنبيه مهم : كلما زادت كمية المراجعة اليومية كلما قلت عدد الأيام التي يمرّ فيها الحافظ على كل محفوظه ، وسيؤدي ذلك حتما إلى نتيجة أفضل ؛ لتقارب مواعيد المراجعة مما لا يحتاج معه إلى عناء شديد في كل مرة يريد فيها المراجعة ؛ لكونه حديث عهد بمحفوظه ولم يغيب عنه طويلا .

• وأما عن كيفية المراجعة : يُجَزَّأ الجزء المراد مراجعته إلى أرباع فيُنظر أولا في الربع نظرة سريعة ، ثم يأخذ في القراءة بسرعة مناسبة ، ولا يُطالع في المصحف حتى إذا استشكل عليه شيء أو شكّ في شيء طالع في المصحف ، وينظر في المشكلة ويحاول علاجها بما أشرنا إليه من قبل ، ويكرر الصواب كثيرا ، ثم يمضي حتى ينتهي من الربع ، ثم يفعل ذلك في باقي الأرباع .

وإن شعر أنّ حفظه ليس بالجيد يمكن أن يُراجع صفحة صفحة ، أو حتى أقل من ذلك ، وعلى كلّ لا ينتقل من ربع إلى ربع ولا من صفحة إلى صفحة إلا بعد الاطمئنان التام على قوة الحفظ ومعالجة المشاكل التي فيها .
قد يقول قائل هذا يستغرق مني وقت طويل ومشقة ، أقول نعم ولكن في المرات الأولى فقط من المراجعة ، وسوف يشعر بعد ذلك بخفة المراجعة عليه كلما أراد المراجعة ، وأما الذي يتجاوز عن أخطائه ولا يتوقّف عندها ولا يبالي بها كثيرا ويمضي في مراجعته كأن لم يحدث خطأ فهذا لن يستفيد كثيرا من هذه المراجعة ، ويبقى الضعف والخطأ كما هو كلما أعاد الكرة ، وبعد ذلك يقول : أتى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم .

• ويفضّل بعد ذلك تسميع ذلك الكم على أحد : لأنّ الإنسان قد ينسى أشياء لا ينتبه لها أثناء مراجعته مع نفسه .
تنبيه مهم : كل الوسائل التي ذكرناها في الحفظ ممكن أن يُستعان بها في المراجعة .

الحالة الثانية : إذا أتمّ الحفظ :

فإن كان التزم بطريقة الحفظ والمراجعة السابقة فسيكون أمر مراجعة القرآن كله سهلا عليه ، وإلا سيجد الحمل ثقيلاً ، وهذا للأسف الذي نجده كثيراً ، وأكثر الشكوى تكون من هذه النوعيات .

فإن كان الوضع هكذا فلا بد أن يتأنّى في المراجعة ، وأن تكون مراجعته بحسب قوة حفظه ، فما كان حفظه قوياً أكثر من مقدار المراجعة فيه ، وما كان حفظه ضعيفاً تعامل معه وكأنه يحفظه من جديد حتى يتجاوزه .

ولا بد من التسوية بين القوي والضعيف من المحفوظ ، ويأتي ذلك بالاعتناء بالحفظ الضعيف حتى يرتقي إلى مستوى الحفظ القوي أو يدانيه ، حتى لا يبقى بينها درجات متفاوتة ، وأكثر الشكوى تكون بسبب هذا .

وضعف الحفظ يكون أحيانا في سورة بأكملها ، وأحيانا يكون في صفحة ، وأحيانا يكون في آيات معينة ، وأحيانا في آية واحدة ، فعلى الحافظ أن يتوقف عند مواطن الضعف ولا يتجاوزها ، ويعطيها من الجهد والوقت الكثير بخلاف المواضع الأخرى .

وأما المتشابهات : فعليه في المراجعة أن يجمع بينها ، وذلك بأن يفتح عليها كلها في وقت واحد لينظر ما هي الفروق الدقيقة التي بينها ، ويقوم بالتمييز بينها كما سبق ، وهذا شيء مهم جدا .
وأما من كان حفظه قويا فهذا تكون مراجعته مع حزبه وورده اليومي الذي يحافظ عليه ، ويكون بمقدار جزئين أو ثلاثة في اليوم ، مع الانتباه للمتشابهات ومواطن الضعف ، ويكون مع نفسه ولا يحتاج لمن يسمع منه إذا كان مطمئنا لسلامة حفظه ، بخلاف من سبقت الإشارة إليهم .

خاتمة :

ما سبق بيانه كان لكل من أراد أن يحفظ القرآن بوجه عام سواء كان في بيته أو في حلقة أو مع شيخ ، ولكن إذا كانت عملية الحفظ ستكون داخل إحدى الحلقات والتي لها نظام محدد فلا بد للجميع أن يلتزم بهذا النظام بحسب ما هو مقرر عندهم ؛ لئلا يكون هناك خلل في العملية التعليمية ، ولا يعني هذا الاستغناء عما سبق ذكره ، بل هو من صلب العملية التعليمية ، ولكن يضاف هنا فقط وضع المناهج المحددة وتنظيم الأمور بصورة أفضل تحت هذه المظلة العلمية ، وهذه هي فائدة الحلقات في تجميع الراغبين في حفظ كتاب الله ، ووضع المناهج المناسبة والإشراف على تنفيذ تلك المناهج لأن الفرد وحده قد لا يستطيع أو لا يتشجع بمفرده على الحفظ ، فبارك الله في القائمين على هذه الحلقات .

وما دمنا نتكلم على الحلقات النظامية فلا بد أن نعرف أنها تقوم على ثلاثة أركان، إذا اختل إحداها اختلت العملية التعليمية داخل الحلقات بقدر ما له من أهمية، وهي: الطالب-المعلم-الإدارة.

وهذا آخر ما تيسر لي في هذه المذكرة فما كان فيها من صواب فمن توفيق الله لي ، وما كان فيها من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه.

يوم الجمعة الموافق ٢٠/٣/١٤٤٢ هـ . والحمد لله رب العالمين .